حكايات من زمان

أَبُو الْوَفَا وَحِمَارَتُهُ الْعَرْجَاءُ!!

تأليف/ محمد سليم

رسوم/ زكريا عبد العال

دار الطلائع
للنشر والتوزيع والتصدير

سليم، محمد .
حكايات من زمان / تأليف محمد سليم؛ رسوم زكريا عبد العال. - القاهرة:
دار الطلائع للنشر والتوزيع، ٢٠٢١.
١٦ ص، ٢١سم. (حكايات من زمان).
تدمك ١ ٥٣٠ ٢٧٧ ٩٧٧
١- قصص الأطفال. ٢- القصص العربية.
أ- عبد العال، زكريا (رسام) ب- العنوان جـ السلسلة

٨١٣,٠٢

رقم الإيداع: ٢٠٢١/١٨٨١
الترقيم الدولي: 978-977-277-530-1

الغلاف والإخراج الفني: إبراهيم محمد ابراهيم
رسوم داخلية: زكريا عبد العال

للنشر والتوزيع والتصدير

٥٩ شارع عبد الحكيم الرفاعي
خلف التوحيد والنور - مدينة نصر - القاهرة
تليفون: ٢٢٧٤٤٦٤٢ (٢٠٢+)
تو فاكس: ٢٣٨٩٦٦٤٩ (٢٠٢+)
E-mail : info@altalae.org
Web site: www.altalae.org

جميع الحقوق محفوظة
للناشر

يحظر طبع أو نقل أو ترجمة أو اقتباس أي جزء من هذا الكتاب دون إذن كتابي سابق من الناشر، وأية استفسارات تطلب على عنوان الناشر.

© 2021

كَانَ «أَبُو الْوَفَا» فَلَّاحًا مِنَ الفَلَّاحِينَ الطَّيِّبِينَ، يَعِيشُ فِي القَرْيَةِ مَعَ زَوْجَتِهِ وَأَوْلَادِهِ!

وَكَانَ مُنْتَهَى أَمَلُهُ أَنْ يَأْتِيَ عَلَيْهِ يَوْمٌ يَسْتَطِيعُ فِيه أَنْ يَشْتَرِيَ حِمَارًا، يَرْكَبُهُ، نَاشِرًا مِظَلَّتَهُ فَوْقَ رَأْسِهِ كَمَا يَفْعَلُ عُمْدَةُ الْقَرْيَةِ، وَشُيُوخُهَا، وَأَعْيَانُهَا!

لَكِنَّهُ فَقِيرٌ صَاحِبُ عِيالٍ، وَمِيزَانِيَّتُهُ لَا تَسْمَحُ بِشِرَاءِ حِمَارٍ مِنَ الحَمِيرِ الْقَوِيَّةِ السَّرِيعَةِ بَعْدَ أَنِ ارْتَفَعَتْ أَسْعارُ الحَمِيرِ في السُّوقِ!

مِسْكِينٌ «أَبُو الْوَفَا»!

إِنَّهُ يَحْلُمُ.. وَيَحْلُمُ.. فَمَتَى يَتَحَقَّقُ حُلْمُه؟ وَكَيْفَ السَّبِيلُ؟

لَابُدَّ مِنْ أَنْ يَدَّخِرَ، فَمَنْ لَمْ يَدَّخِرْ مِنَ الْقَلِيلِ، لَا يُمْكِنُ أَبَدًا أَنْ يَدَّخِرَ مِنَ الْكَثِيرِ!

وَالْقَلِيلُ إِلَى القَلِيلِ كَثِيرٌ، وَقَدِيمًا قَالُوا:

«إِنَّ قِرْشًا إِلَى قِرْشٍ ثَرْوَةٌ!».

ظَلَّ يَدَّخِرُ وَيَدَّخِرُ حَتَّى جَاءَ الْيَوْمُ الَّذِي أَصْبَحَ يَمْلِكُ فِيهِ ثَمَنَ «جَحْشٍ صَغِيرٍ»!

فَقَرَّرَ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى سُوقِ الْحَمِيرِ، وَيَخْتارَ الْجَحْشَ الْمُنَاسِبَ بِالثَّمَنِ الْمُنَاسِبِ.

وَعِنْدَئِذٍ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُرَبِّيَهُ فَيُحْسِنَ تَرْبِيَتَه فَيَكْبُرَ عَلَى مَا عَوَّدَهُ!

حَملَ مِظَلَّتَه، وَذَهَبَ إِلَى سُوقِ الحَمِيرِ وَهُوَ يُمَنِّي نَفْسَهُ بِالْأَمَلِ الْحُلْوِ الَّذِي يَكَادُ يَتَحَقَّقُ!

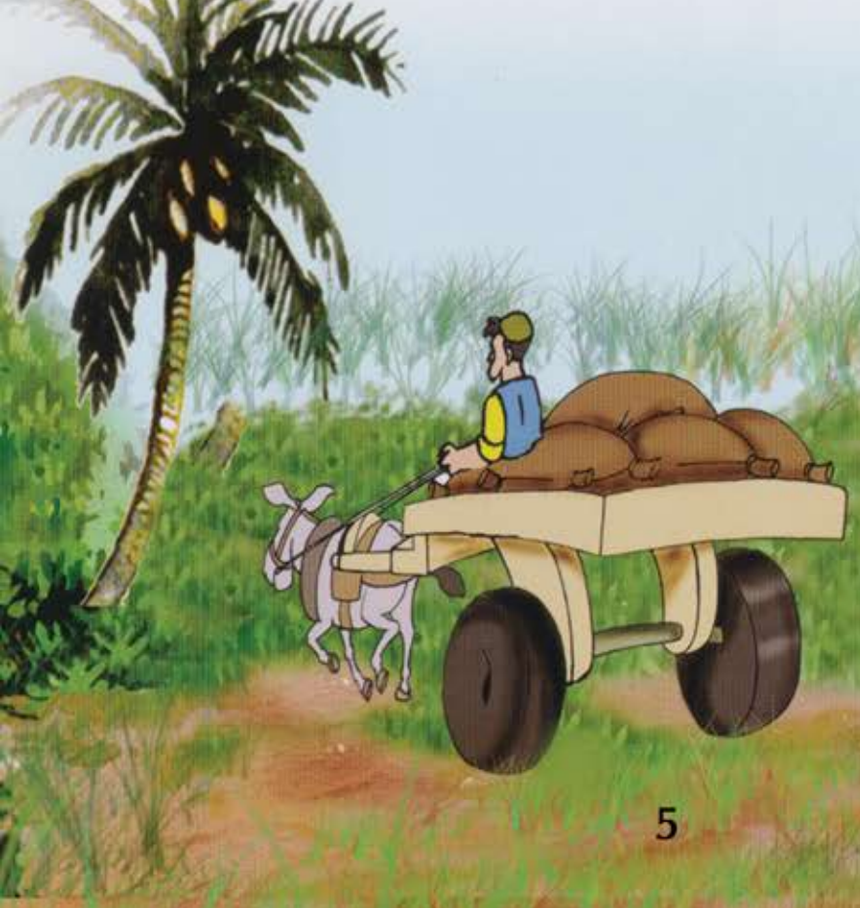

وَعِنْدَمَا وَصَلَ إِلَى السُّوقِ أَخَذَ يَطُوفُ بِجَمِيعِ أَرْكَانِهِ وَجَوَانِبِهِ.

وَظَلَّ يَبْحَثُ، وَيَفْحَصُ حَتَّى وَجَدَ «حِمَارَةً» هَزِيلَةً، قَصِيرَةَ السَّاقَيْنِ، لَيْسَ هُنَاكَ مَنْ يُزَاحِمُهُ عَلَى شِرَائِهَا، فَتَوَقَّفَ عِنْدَهَا، وَحَنَّ قَلْبُهُ لَهَا!

مِسْكِينٌ «أَبُو الْوَفَا» لَا خِبْرَةَ لَهُ بِفَنِّ الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ، وَلَا بِمَا يَدُورُ فِي الْخَفَاءِ فِي سُوقِ الْحَمِيرِ مِنْ مَكْرٍ، وَدَهَاءٍ!!

لَقَدْ قَالَ فِي نَفْسِهِ:

أَمَّا ضَعْفُها وَهُزَالُها، فَلَعَلَّها إِنْ أَطْعَمْتُها وأَشْبَعْتُها علَفًا وَمَاءً بَارِدًا تَسْتَرِدُّ صِحَّتَها، وَيَقْوَى عُودُها!

وَأَمَّا «قِصَرُ رِجْلَيْها» فَهُوَ الْمُنَى والطَّلَبُ، إِنَّهُ هُوَ الَّذِي يُنَاسِبُ أَطْفَالِي حِينَ يَرْكَبُونَها بَدَلًا مِنَ الدَّرَّاجَاتِ، فَتَحْمِلُهُم إِلَى الْمَدْرَسَةِ وَهُمْ ذَاهِبُون!، وَتَعُودُ بِهِمْ وَهُمْ آيِبُونَ!

وَسَكَتَ قَلِيلًا ثُمَّ قَالَ:

وَهِيَ إِلَى جَانِبِ هَذَا «أُنْثَى» تَلِدُ لِيَ مِنَ الْحَمِيرِ ذُكُورًا وَإِنَاثًا، فَأَبِيعُ مَا أَرْغَبُ فِي بَيْعِهِ، وَأَسْتَبْقِي مَا أَشَاءُ لِأَوْلَادِي!

إِنَّها حِمَارَةُ الْمُسْتَقْبَلِ، وَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّى أَشْتَرِيَها، وَأَعُودَ بِهَا نَاشِرًا مِظَلَّتِي فَوْقَ رَأْسِي!

وَعِنْدَما رَآهُ التَّاجِرُ الْمَاكِرُ قَدْ وَقَفَ عِنْدَها، وَحَنَّ قَلْبُهُ لَها، قَالَ لَهُ:

إِنَّها حَقًّا حِمَارَةُ الْمُسْتَقْبَلِ، وَأَنَا مُسْتَعِدٌّ لِأَبِيعَها لَكَ. بِثَمَنٍ زَهِيدٍ!

وَلَوْلَا أَنَّنِي سَوْفَ أُسَافِرُ، وَلَا أَجِدُ مَنْ يَعْتَنِي بِهَا مَا بِعْتُها!

وَلَا تَدْرِي مَدَى حُبِّي لَها، لَكِنَّكَ رَجُلٌ طَيِّبٌ سَوْفَ تُكْرِمُها، وَتُحْسِنُ مُعَامَلَتها، وَهَذَا مَا يُشَجِّعُنِي عَلَى بَيْعِها لَكَ، وَسَوْفَ أُكْرِمُكَ فِي ثَمَنِها مَادُمْتَ سَتَهْتَمُّ بِها!

واتَّفَقَا عَلى الثَّمَنِ، وَفَرِحَ «أَبُو الْوَفَا»، فَقَدْ تَحَقَّقَ أَمَلُهُ، وابْتَسَمَتْ لَهُ الدُّنْيَا.

وَاقْتَرَبَ مِنْها، وَقَبَّلَ رَأْسَهَا، وَهُوَ يَقُولُ:

تَعَالَىْ يَا عَزِيزَتِي!.. أَنْتِ الْمُنَى والطَّلَبُ!

وَقَادَها حَتَّى خَرَجَ مِنَ السُّوقِ، وَكَانَ بِوُدِّهِ أَنْ يَرْكَبَهَا، لَكِنَّ رِجْلَيْهِ طَوِيلَتانِ، أَمَّا رِجْلَاها فَقَصِيرَتَان!

سَاقَها أَمَامَهُ، وَكُلَّما لَقِيَ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْقَرْيَةِ أَلْقَى عَلَيْهِ سَلَامَهُ، لِيُلْفِتَ أَنْظَارَ النَّاسِ إِلَيْهِ حَتَّى يَقُولُوا لَهُ: مُبَارَكَةٌ حِمَارَتُكَ!

حَتَّى وَصَلَ إِلَى مَنْزِلِهِ، فَلَمَّا رَأَتْهَا زَوْجَتُهُ وَأَوْلَادُهُ خَابَ ظَنُّهُمْ، وَضَاعَ أَمَلُهُمْ!

وَقَالَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ:

أَيْنَ كَانَتْ عَيْنَاكَ يَا أَبَا الْوَفَا حِينَ اشْتَرَيْتَهَا؟!

أَهَكَذَا تَرْمِي ثَمَنَهَا عَلَى الْأَرْضِ؟!

آهٍ لَوْ رَأَيْتُ ذَلِكَ الْبَائِعَ الْمَاكِرَ الَّذِي خَدَعَكَ وغَشَّكَ!!

أَبَدًا هَذِهِ لَنْ تَدْخُلَ بَيْتِي!

قَالَ أَبُو الْوَفَا: لَا تَتَسَرَّعِي يَا زَوْجَتِي، وَإِذَ كَانَ الْبَائِعُ قَاسِيًا عَلَى هَذِهِ الْحِمَارَةِ، فَلَا يَجِبُ أَنْ نَكُونَ قُسَاةً مِثْلَهُ.

قَالَتْ: الأَمْرُ لَا يَخُصُّنَا.

قَالَ وَهُوَ يَمْسَحُ عَلَى ظَهْرِ الْحِمَارَةِ بِيَدِهِ فِي إِشْفَاقٍ:

إِذَا رَأَيْنَا حَيَوَانًا شَارِدًا جَرِيحًا يَتَأَلَّمُ فِي الطَّرِيقِ، هَلْ نَتْرُكُهُ يَمُوتُ أَمْ نَتَحَرَّكُ لِإِنْقَاذِهِ؟

قَالَتْ: لَكِنَّ هَذِهِ الْحِمَارَةَ لَهَا صَاحِبٌ.

قَالَ: أَرْجُوكِ.. أَعْطِنِي فُرْصَةً لِلْعِنَايَةِ بِهَا، فَلَوْ كَانَ فِي صَاحِبِهَا خَيْرٌ لَظَهَرَ عَلَيْهَا.. إِنَّهَا مَظْلُومَةٌ مَعَهُ، فَهَلْ نَشْتَرِكُ مَعَهُ فِي ظُلْمِهَا؟

قَالَتْ: لَوْ كَانَ صَاحِبُهَا يَرَى فِيهَا نَفْعًا لَمَا تَرَكَهَا هَكَذَا هَزِيلَةً وَبَائِسَةً.

قَالَ: دَعِينَا نُجَرِّبْ، وَسَأَتَوَلَّى رِعَايَتَهَا بِنَفْسِي.

وَافَقَتِ الزَّوْجَةُ وَهِيَ مُتَرَدِّدَةٌ.

أَمَّا أَصْغَرُ الأَبْنَاءِ فَقَدْ قَفَزَ فَوْقَ ظَهْرِ الْحِمَارَةِ وَهَزَّ رِجْلَيْهِ وَشَدَّ لِجَامَها، فَمَشِيَتْ بِبُطْءٍ شَدِيدٍ، فَضَحِكَ بَقِيَّةُ الْأَبْنَاءِ، أَمَّا الابنُ الأَكْبَرُ فَقَالَ بَاسِمًا:

أَظُنُّ أَنَّها لَا تَنْهَقُ مِنْ شِدَّةِ الضَّعْفِ.

قَالَ أَبُو الْوَفَا: لَا تتَعَجَّلُوا، فَسَوْفَ يُوْقِظُكُمْ نَهِيقُهَا.. وَانْصَرَفَ كُلٌّ مِنْهُمْ إِلَى حَالِهِ.

فِي الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ، نَهَقَتِ الْحِمَارَةُ، وَكَأَنَّها تُنَفِّذُ قَوْلَ صَاحِبِهَا الْجَدِيدِ.. صَحَا الْجَمِيعُ مِنْ نَوْمِهِمْ، وَقَالَ أَكْبَرُ الْأَبْنَاءِ:

لَيْسَ هَذَا صَوْتَ قُوَّةٍ، بَلْ صَوْتَ اِسْتِغَاثَةٍ، لَعَلَّهَا جَائِعَةٌ!

وَضَعَ أَبُو الْوَفَا الْفُولَ وَالْبِرْسِيمَ أَمَامَ الْحِمَارَةِ، فَأَقْبَلَتْ عَلَى الطَّعَامِ وَرَاحَتْ تَأْكُلُ بِشَرَاهَةٍ.

وَتَسَابَقَ الْأَبْنَاءُ لِإِحْضَارِ الْمَاءِ لِتَرْتَوِي..

عِنْدَئِذٍ هَزَّتْ رَأْسَهَا وَأَطَالَتِ النَّظَرَ إِلَى «أَبُو الْوَفَا».

وَبِمُرُورِ الْأَيَّامِ.. اسْتَرَدَّتِ الْحِمَارَةُ صِحَّتَها، وَأَصْبَحَتْ قَوِيَّةً وَشُفِيَتْ سَاقُها، وَشَعَرَ أَبُو الْوَفَا بالسَّعَادَةِ لِأَنَّهُ أَنْقَذَهَا مِنَ الْمَرضِ وَالْإِهْمَالِ، وَشَكَرَ اللَّهَ الَّذِي أَعَانَهُ عَلَى رِعَايَتِهَا.

وَعِنْدَمَا كَان جَارُهُ يَزُورُه، رَأَى الْحِمَارَةَ فَأَعْجَبَتْهُ وَعَرَضَ عَلَيْهِ شِرَاءَهَا بِثَمنٍ يُحَقِّقُ لِـ «أَبُو الْوَفَا» مَكْسَبًا كَبِيرًا.

نَادَى أَبُو الْوَفَا أَوْلَادَهُ، وَحَدَّثَهُمْ فِي بَيْعِها، فَرَفَضُوا جَمِيعًا.

لَقَدْ قَدَّمُوا لَهَا طَعَامًا وَشَرابًا.

وَفَرِحُوا بِهَا وَهِيَ تَقْوَى يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ.

وَفَرِحُوا بِارْتِبَاطِهَا بِهِمْ.

قَالَ لَهُمْ: سَأَشْتَرِي لَكُمْ بَدَلًا مِنْهَا حِمَارًا أَكْبَرَ.

قَالَ الْأَصْغَرُ: لَقَدِ اعْتَدْنَا عَلَى رُكُوبِهَا، وَهِيَ لَنْ تَقْبَلَ إِذَا سَأَلْتَها.

ضَحِكَ أَبُو الْوَفَا وَجَارُهُ الَّذِي انْصَرَف مُنْدَهِشًا.

رَكِبَ الوَلَدانِ الْحِمَارَةَ لِتُوَصِّلَهُمَا إِلَى الْمَدْرَسَةِ.

سَعِدَتْ أُمُّهُمَا بِالْمَنْظَرِ،

وَسَعِدَ أَبُو الْوَفَا بِسَعَادَةِ الْجَمِيعِ.

قَالَ أَبُو الْوَفَا لِزَوْجَتِهِ مُدَاعِبًا:

- مَا رَأْيُكِ.. هَلْ نُعِيدُ الْحِمَارَةَ إِلَى صَاحِبِهَا؟!

وَضَحِكَ الْجَمِيعُ!!